

أشكال التراث في الفن التشكيلي ببلاد أولاد نايل دراسة وصفية تحليلية لنسيج زربية جبل العمور أنموذجا

Heritage forms in plastic arts in Ouled Naile .

An analytical descriptive study of the carpet weaving of Jabal al-Amor

لمريني عبد الرزاق¹، طرشاوي بلحاج²

¹ مخبر الفنون والدراسات الثقافية، كلية الآداب واللغات، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان (الجزائر)

lemrini.abderazak44@gmail.com.

² مخبر الفنون والدراسات الثقافية، كلية الآداب واللغات، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان (الجزائر)

hadjtar@yahoo.fr

معلومات المقال	الملخص: (لا يتجاوز 10 اسطر)
تاريخ الارسال: 2020/11/26	يحاول هذا المقال أن يركز على جمالية أشكال التراث في منطقة أولاد نايل، من خلال التركيز على الفنون التشكيلية، وخاصة عنصر النسيج، باعتباره أحد المكونات الأساسية التي تشكل ثقافة إنسان المنطقة، كما أنها حركة تواصل بين الأجيال.
تاريخ القبول: 2020/12/11	
الكلمات المفتاحية: ✓ التراث، ✓ الفن التشكيلي، ✓ النسيج، ✓ زربية أولاد نايل، ✓ جبل العمور.	
<i>Article info</i>	<i>Abstract : (not more than 10 Lines)</i>
<i>Received</i> 2020/11/26	<i>This article attempts to focus on the aesthetic of heritage forms in the region of the children of the Nile, by focusing on plastic arts, especially the element of weaving, as one of the basic components that shape the human culture of the region, as it is a movement of communication between generations.</i>
<i>Accepted</i> 2020/12/11	
Keywords: ✓ Heritage ✓ plastic arts, ✓ textiles, ✓ carpet of wled Nile ✓ Jabal al-Amor.	

- مقدمة:

يشكل التراث حركة تواصل بين مختلف الأجيال باعتباره أحد القنوات الأساسية التي بموجبها نستطيع أن نكشف منطلقات التفكير لدى الشعب من الشعوب، ومع السنوات الأخيرة بدأ الاهتمام بأشكال التراث المادي واللامادي لكونه يحمل محمولا جمعيا لجماعة بشرية، كما أن هذا التراث يحيلنا إلى نمط التفكير لدى شعب أو أمة إذا ما أراد الباحث أن يبحث في ذهنية شعب من الشعوب كما أن هذا التراث يحمل قيما و متغيرات للعنصر البشري من خلال الدلالة الجمعية فهو يتميز بجملة من الخصائص نذكر منها.

-ضخامة مادته وتنوع روافده وزواياه.

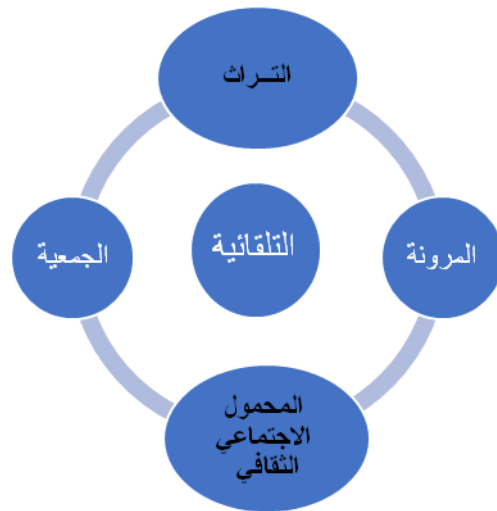
-تجاوزه -بكتير من النضج -لعبته الزمان و المكان وقابليته للتجديد والتناغم مع كل المعطيات الفكرية والحضارية التي تتبدل بتبدل الأجيال والحضارات.

-قدرته على فرض وجوده اللاوعي في جميع الميادين، والتعامل مع كل الأنماط المعرفية و الأجناس الأدبية والفنية.

-اتصاله اتصالا مباشرا ووثيقا بقضايا الحداثة والمعاصرة.

-تأثيره الفعال والعميق في الحياة اليومية للشعوب المدنية ، وسلوكاتهم (الفردية والجمعية) وتمثلاتهم الذهنية الممتدة حتى

الآن¹، وبناء على النقاط السابقة نستنتج أن التراث يحمل خصوصيات حضارية وفكرية يحملها بناء على خصوصية الإجرائية:



شكل رقم 1 يمثل الخصوصيات الإجرائية للتراث

ومن هذا المخطط، تتعدد الرؤيا الجمالية للتراث لكونه بمثابة الرابط الذي يجمع بين أفراد المجتمع الواحد بفعل التلقائية المرنة

التي تشكل التراث.

وانطلاقاً من هذا وجب علينا أن نعرف التراث و أشكاله و أن نعرف المنطقة المدروسة :

2/- التعريف بمفاهيم الدراسة (التراث، الفن، بلاد أولاد نايل)

1.2 التراث:

لغة: ورد في لسان العرب لابن المنصور: "الورث و الورث و الإرث و الوراث و التراث واحد و الميراث أصله موارث انقبلت الواو ياء كسر ما قبلها والتراث أصل التاء فيه واو" ² "التراث و الإرث و التراث و الميراث : ما ورث، وقيل: الورث و الميراث في المال الإرث في الحسب والتراث ما يخلقه الرجل لورثته ، و التاء فيه بدل من الواو" ³.

كما أن لهذه الكلمة حضور في القرآن الكريم في قوله تعالى "وتأكلون التراث أكلا لما و تحبون المال حبا جما" سورة الفجر 19،20 ، وهذه الآية تدل على نوع من أكل المال في الجاهلية (عدم توريث النساء و الأطفال)

وعموما من خلال المفاهيم اللغوية نستنتج أن التراث بمعنى التركة.

اصطلاحا: التراث هو ما "خلفه السلف من ماديات و معنويات أيا كان نوعها" ⁴

- والتراث باعتباره يشكل نشاط إنساني يتحدد و يستمر بتواتره فهو " يشكل أو نمط روحي ممتد عبر حقب زمنية طويلة جمع فيه مجموع من الأجداد و الأبناء و الأسلاف يشمل جملة كبيرة من التراكمات لمختلف النشاطات الإنسانية فردية كانت أو جماعية ، و العديد من التيارات الفكرية ، والثقافية ، والسياسية ، و الاقتصادية ، وإن تناقضت أحيانا" ⁵

أما محمد العابد الجابري يرى أن " التراث هو كل ما حاضر فنيا أو معنا من الماضي سواء ماضيينا أو ماضي غيرنا، سواء القريب أو البعيد" ⁶.

وانطلاقاً من هذه المفاهيم نجد أن التراث هو كل ما يتركه السابق لللاحق من مفاهيم وأفكار كما أنه جزء من الماضي والحاضر من خلال التفاعل الاجتماعي بينهما من خلال جملة من أشكاله المادية والمعنوية التي يتشكل منها تراث أي أمة من الأمم .

-أنواع التراث : ينقسم التراث إلى قسمين :

أ/ القسم المادي : ويشمل كل مظاهر الثقافة الشعبية المادية مثل النسيج والزخارف واللباس والأكل والشرب والرقص والفنون والرسم والنقوش والألعاب الشعبية .

ب/ القسم اللامادي: ويشمل المعتقدات والتصورات الذهنية والفنون القولية الشفهية مثل الشعر و الأغاز والحكاية والأسطورة والفلكور القولي الشفاهي .

2.2 معنى الفن:

الفن يعني الطرد أو العناء أو الأمر العجيب كما يفسر محمود العقاد لفظ الفن تفسيراً لغويًا ، إذن يقول إن الفن في أصل اللغة هو الخط واللون ، والتفنن يعني كل من تتعدد فيه الأشكال والأوصاف ، بما ينظر بالعين المجردة أو تدركه الأفكار.⁷

مفهوم التشكيل: التشكيل لغة هو الشكل بالفتح و الجمع أشكال شكول ، و قد تشاكل الشيطان وشاكل كل واحد منهما صاحبه⁸

الفن التشكيلي : فالفن التشكيلي هو المتحف الحي لحضارة الإنسان فتراه يتجلى في أعمال بأتماط مختلفة و بألوان وعناصر تشكيلية فتصبح لغة عالمية للتخاطب والاتصال محملة برموز وأشكال وقراءات دلالية شكّلت جزءا من تراث الإنسان وثقافته وهويته⁹

3. الفن التشكيلي :

تعود جذور الفن التشكيلي الذي عرف انتشاره الواسع في القرن الخامس عشر، إلى ما قبل التاريخ ، ففي كل عصر من العصور حاول الإنسان تجسيد الصور التي ملكت عليه حواسه وأثارت فضوله، وأقدم الشواهد التي وصلتنا عن النشاط الفني البشري ، رسوم وأشكال وصور محفوظة في كهوف ما قبل التاريخ بفضل ظروف جيولوجية ، فالأدوات التي استخدمت سلاحًا للصيد و القنص كشفت عن إمكانات التقليد التي أظهرها حط محفور في الحجر أو العظم، ونستطيع القول بأن موهبة التصوير وُلدت يوم اكتشف الإنسان الأول الخط لإظهار شكل الأشياء التي تحيط به، فقد اعتاد إيجاد دلالة لكل شكل يعاينه، والرموز التي أبدعها شاركت حياته اليومية، وهكذا استطاع الإنسان الأول أن يسجل انتصارًا محدودًا في منضلته الأبدية للموت الذي يشغل حياته كلها.¹⁰

3.2 التسمية الأصلية لبلاد أولاد نايل :

الراجح أن العثمانيين هم أصل من أطلق تسمية " أولاد نايل " على النطاق الجغرافي الذي يقع جنوب التطري أبناء من الحصن العسكري التركي " برج السواري " ولعل القصد من تعميم اسم قبلة " أولاد نايل " هو انتشارهم بسبب ممارستهم لتربية المواشي التي تقتضي الترحال و بسبب وجود عقد أو تحاف أو اتحاد بين هذه القبائل بقيادة أولاد نايل ضد السلطة العثمانية والتمرد عليها لا سيما عدم الخضوع للضريبة وما يعضد هذا القول هو أن الكتابات العربية والأعجمية كانت تستخدم هذا المصطلح.

ولهذا فانه ينبغي التفريق بين مصطلح جغرافي هو " بلاد أولاد نايل " أو ما يشبهه من جهة ومن جهة أخرى المصطلحات المتعلقة بالأنساب و المشجرات " الجينياالوجيا " .

والباحث في بطون التاريخ التاريخ ، سيجد الكثير من المراجع الفرنسية تأتي على تسمية

وهو " **Confédération des Ouled Nail** " منطقة أولاد نايل بـ "اتحاد أولاد نايل "

ما يشير إلى الانسجام الذي يوجد بين التركيبة العروسية للقبائل المشكلة للمنطقة، وقد أشار إلى ذلك الجغرافي الفرنسي " لويس بياس " في جغرافيته حيث يقول " هم يشكلون اليوم كونفدرالية قوية جدا لقبائل تشغل إقليما شاسعا يمتد إلى بوسعادة و الزيان شرقا بعمالة قسنطينة، وإلى سبخات زاغر وجبل العمور بالغرب.¹¹

وهي تنتمي إلى نسل سيدي نايل ، و تعتبر أهم قبيلة تنتشر عبر ربوع منطقة الجلفة ، فهي تتواجد في مناطق شاسعة حيث تمتد من بوسعادة إلى بسكرة بما فيها جبل عمور ، الأغواط ووادي جدي و تقرت و الجلفة ومسعد كنقاط مركزية.¹²

3. الصناعات النسيجية :

1.3 تعريف النسيج :

يتكون القماش المنسوج عن طريق تعاشق مجموعتين من الخيوط بزوايا قائمة الأولى تعرف باسم خيوط السدا ، وهي التي تكون أساسا موضوعة على النول في وضع طولي ، و الثانية تعرف باسم اللحمه و التي تكون موجودة بالملكوك أو ما يحل محله.¹³

النسيج : وذلك يجعل الخيوط المغزولة بين الخيوط الأفقية متقاطعة معها ودكها بآلة (الخلالة) لرصها فوق بعضها البعض إلى نهاية العملي ، مع حك و ترطيب كل جزء منسوج حتى النهاية بآلة تسمى (الكرنافة)¹⁴ ، فالنسيج هو عبارة عن تقاطع خيوط طولية متجاورة تسمى بخيوط السدا مع خيوط أفقية تسمى بخيوط اللحمه، ويتطلب تقاطع خيوط السدا معخيوط اللحمه تحضيرات أولية وأداة خاصة لإجراء عملية النسيج يطلق عليه اسم النول حيث يوجد نوعين من النول (الأفقي و الرأسي العمودي) ، كما يطلق على المواد الأولية المستخدمة في صناعة المنسوج اسم خامات النسيج.¹⁵

يمكن تقسيم الصناعات النسيجية ببلاد أولاد نايل إلى ثلاث أصناف :

أ/ - عتاد الخيمة المنسوج: تعتبر "الخيمة " و "الغرارة " و "الحمل " أهم ما تصنعه المرأة ببلاد أولاد نايل . فالخيمة معروفة باسم "البيت " بينما "الغرارة " هي بمثابة "خزانة العرب " . و يتم صناعتها عن طريق منسج يسمى "الفليج " حيث يتم ذلك بتحضير الصوف و مزجه بشعر الماعز لكي يزداد متانة ثم ينسج بعد أن يسبقه عملية زج صوف الأغنام و قص شعر الماعز و غسل الصوف و غزله و خلطه بالشعر . كما ينسج من الفليج أيضا بعض القطع الخاصة بتجهيز الخيمة و هي الطريقة و الشابجة و الحمل المسمى بالحبال أيضا و كذلك " التليس " و هو خرج كبير يوضع على جانبي الحمل لحمل المقتنيات.

ب/- الألبسة المنسوجة: و على رأسها البرنوس المصنوع من وبر المخلول (صغير الجمل) وهو بمثابة زينة الرجل و هو أغلى لباس إلى اليوم حسب درجة النسيج وخفة وزنه . ويضاف إلى ذلك القشابية التي صارت علامة مميزة مع مرور الوقت بفضل براعة النايليات في النسيج و إتقانه. أما بالنسبة للباس المرأة فهي تنسج لنفسها "الخمري " الذي يكون متقنا و خفيف الوزن و يتم نسجه من الصوف و يكون لونه أسودا مع خطين باللون الأحمر .

ج/- الأغطية المنسوجة: و هي الأفرشة و الأغطية المختلفة حسب الوزن والأبعاد. ومنها الزربية و الوسائد والحوالي والخبيل والكسا و القطيفة. وتتميز بعض المنسوجات بكثافة حملها أي خيوطها الصوفية المنسوجة.¹⁶

أما عن التراث الذي يرمز إلى منطقة أولاد نايل يتجلى في ذكرهم للخيمة الحمراء، فقد حدثنا الراوية والشاعر الشعبي محمد بهناس عن أصل تسمية الخيمة الحمراء التي ترمز للعراقة والعطاء للنوايل،¹⁷ وحدثنا حول تاريخ خيمة أولاد نايل فقال : رمزية اللون الأحمر في خيمة سيدي نايل باختصار هنالك جملة من التفاسير او الأطرايح ، ما بين تفسير واقعي وآخر خزعبلي ، أحدهما يقول إنه راجع إلى قصة المذاييح السبعة و هي قصة شهيرة متناقلة و متوارثة و مدونة في أكثر من كتاب و قد تحصلت أنا العبد الفقير على كتاب يحوي من بين ما يحوي هذه القصة مباشرة من يد شيخ العلامة عامر محفوظي في بيته تحكي -أي القصة- عن عرفوا بالمذاييح السبعة الذين تتلمذوا على يد الشيخ أحمد بن يوسف الراشدي، ومن بينهم جدنا : محمد بن عبدالله ، الملقب بنائل أنهم حين نجحوا في إمتحان الشيخ لهم في مسألة التضحية بهم ، استجابة الى رب العالمين ، طلب منهم الشيخ بعد أن أعطاهم سبعة مغازل ، ومادة لزجة متكونة من خليط من ألوان مختلفة ، أن يغطسوا مغازلهم في ذلك الخليط ليروا ما سيكون من شأن المغازل ، ففعلوا ، وظهرت الألوان مختلفة ، بين أبيض و أسود و غيرها من الألوان ، مغزل شيخ سيدي نايل بدا بلونين : أحمر و أسود ، ومن ثم و بعد أن وفد إلى أرض الجزائر وتحديدا بضواحي الجلفة أخذت الخيمة اللون الأحمر في إشارة إلى الحادثة المذكورة أعلاه ، غير أنه تفسير أقرب إلى الخرافة و التفسير الثاني يقول إننا نحن قبيلة أولاد نائل ننحدر من الساقية الحمراء بالمغرب الأقصى ، و لذلك كان اللون الأحمر رمزا لنا ، ومن المعلوم أيضا أن سيدي نايل نشأ و ترعرع في مدينة فيجيج ، أوفيكيك المغربية و بالتالي فاللون الأحمر إشارة إلى موطننا بالمغرب ، بينما التفسير الأقرب و الأكثر منطقيا يقول : إن اللون الأسود و هو لون وافد يرمز إلى الدم لكن كيف ذلك ؟ أي أن سيدي نايل حين استوطن حيث أحفاده الآن وجد الخيمة زمانئذ عند الهلاليين السحاري مثلا تحمل لونا واحد في المنطقة ، و هو الأسود و لذلك زواج بين اللونين فالأحمر الذي هو اللون الأصيل والذي فيه تنبيه و تحذير إلى الغزاة فمن أراد أن يغزونا فقد أراد أن يسفك دمه في الحقيقة ، فحتى الفارس منا حين يخرج للغزاة يخرج بلباسة الأسود طالبا دم الغزاة لذلك كان اللون الأحمر .

ويقال أيضا أن سيدي نايل اختار اللون الأحمر لخيمته تيمنا و تبركا بحديث النَّبِيِّ ﷺ قَالَ لِعَلِيِّ : فَوَاللَّهِ لَأَنْ يَهْدِيَ اللَّهُ بِكَ رَجُلًا وَاحِدًا خَيْرٌ لَكَ مِنْ حُمْرِ النَّعَمِ متفقٌ عليه.

كما تزخر المنطقة بجملة من الأشكال منها التراث الشعبي نذكر منها :

- الشعر الشعبي و نجده بمختلف أنواعه و تتعدد أشكاله و من خصائصه استخدام اللغة العامية الذات الأصل العربي فنجد الشعر الشعبي و البدوي الملحون و العامي و خاصة في منطقة مسعد .

- الألغاز والأمثال الشعبية و بناء على ثراء اللغة نجد الكثير من الألغاز و الأمثال الشعبية

- الحرف اليدوية و الآلات الصناعية التي تعكس الملامح الاقتصادية و الاجتماعية للمنطقة .

- الطب الشعبي و المعتقدات والعادات والتقاليد ولألعاب الأطفال ، كل هذه العناصر تمثل التراث المادي واللامادي لمنطقة

أولاد نايل التي تتجلى فيها أهم النشاطات والمعتقدات الدينية باعتبارها قطب ثقافي وسياحي لمنطقة الهضاب والجنوب .

2.3 دراسة لنسيج زرابي بلاد أولاد نايل دراسة وصفية تحليلية :

يعتبر التراث النايلي منارة متأصلة تطل بظلالها على الحضارة الإنسانية عمقا و جوهرا ، فالثقافة المحلية نبعت من أيادي نايلية استلهمت روح العادات و التقاليد من واقع متجذر عبر أجيال مضت ، أعطت صورة جمالية لعناصر الحياة المعاصرة بدلا من القديمة ، ويعتبر إرث النسيج الذي ينتمي إلى التراث المادي ببلاد أولاد نايل ، كما أنه يمثل التراث الأثري لمنطقة أولاد نايل عموما باعتباره يشكل الذاكرة الشعبية لتلك المنطقة إضافة إلى ذلك الاستمرار الثقافي بين أفراد المجتمع ، إذا ما أراد الباحث أن يستخلص منطلقات التفكير للمجتمع النايلي ما عليه سوى معرفة آلات النسيج التي تحيله إلى البعد الثقافي المادي والجغرافي للمنطقة التي تتوسط الجزائر، كما أنها همزة وصل بين الشمال و الجنوب و تعاقبت عليها عدة حضارات لكونه يشكل مفهوما للتراث الفكري مما جعلت منظمة اليونيسكو تظم هذا التراث ضمن المكتسبات لجماعات بشرية ، وتجدد الإشارة إلى أن كلمة النسيج التي يكثر استعمالها و لكن كلمة فضفاضة يصعب تعريفها ، فالنسيج يتكون في القماش المنسوج عن طريق تعايش مجموعتين من الخيوط بزوايا قائمة الأولى باسم خيوط السدا ، وهي التي تكون أساسا موضوعة على الأشكال الشعبية النول في وضع طولي ، و الثانية تعرف باسم اللحمية والتي تكون موجودة بالمكوك أو ما يحل محله ، إذن تتم عملية النسيج بتعايش خيوط اللحمية العرضية الاتجاه مع خيوط السدا ، الطولية الاتجاه بزوايا قائمة ، و التعايش هم أن يتم إمرار اللحمية تحت عدد معين من خيوط السدا ، وفوق الخيوط الأخرى ثم يتبادل الوضع في اللحامات التي تلي ذلك ، حيث يختلف ذلك تبعا لنوع النسيج المستعمل.

4. ماهية الزربية:

لغة : الزربية هي ما يداس بالأرجل سواء كان ذو وبر قصير أو ذو عقد، وقد يختلف هذا اللفظ عبر أرجاء العالم العربي.

أصل الكلمة فارسي وهو ويراد بها أسفل الرجل ، كما أن مصطلح الزربية شائع لدى سكان المغرب الإسلامي نجده في القرآن الكريم "وَمَكَرِقُ مَصْفُوفَةٌ (15) وَزَارِيٌّ مَبْثُوثَةٌ(16) " سورة الغاشية ، الآية 16.15

ب/-اصطلاحا: الزاربي هي الأبسطة وكل ما يفرش على الأرض مفرده بساط وقد ذكر مصطلح البساط في القرآن الكريم "وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ بِسَاطًا(19)"

عرفت الزاربي ب " الطنفس" في المشرق العربي باستثناء بغداد التي عرفت فيها الزربية باسم الزولية وهي كلمة فارسية الأصل وهي تعني اللف لأنها تنطوي او تلف عادة عند استعمالها في فصل الصيف أو عند حملها من مكان إلى آخر.

كما عرفت الزاربي في الجنوب التونسي ب "القطيفة" وتنطق (كتيفة) ، وفي منطقتي الحركاتة و النامشة وبالزلاص بتونس هي الزربية ذات الأبعاد الصغيرة فتعرف "بالمطرح" وتعرف في منطقة لعمور ب"الفارش" أو "الفارشية".¹⁸

5. تحليل النسيج وبناء نموذج :

تسعى الدراسة فضلا عن ذلك إلى تحليل نموذج للزربية أولاد نايل من خلال العناصر و النسيج و الأبعاد الجمالية - تحليلا ثقافيا ذلك أن القيمة الفنية للزربية التي تُشكل بها كنوعية الصوف و طريقة حياكته ، فكلما كانت دقيقة كلما كانت قيمة جيدة ، و أيضا تشكيلة الرسوم انتظامها و انسجام عناصرها .

وتناسق الألوان ذات الإيجاء و التعبير لذلك فإن نسيج الزربية معيارا لذلك ، و النموذج يتطلب وقتا أطول و مهارة أوفر و صبرا أكثر و بالضرورة مقابلا ماليا في القيمة أفضل ، لذا يضيء التحليل المقترح العناصر التي تُميز الزربية النايلية (التي نتخذها نموذجا في الدراسة للزربية جبل العمور) لما تشكل به من : اطار يحيط بأرضية الزربية ليحصر الأشكال وينظم توزيع الألوان (الحاشية الإطار) ، الأرضية و تتحكم فيها مساحة الغرف و التقنيات المستعملة غير أن تأتيتها برسومات و خطوط متناسقة الأشربة الملونة (الخيوط الملونة) ، المعين أو القبة أي الشكل و هو الذي يغلغ أرضية الزربية من جانبيها و له نوعان : المثلث أو القبة المعكوسة ، المثلث أو القبة المفروقة ،الرقمة وتكون على طرف ملء الفراغ جهة الزربية ، ثم الأركان ،الدروج ،المرصعة وهي مجموع العناصر التي تملأ الأرضية من قباب و معينات و أشكال طبيعية، والتخطيطية ، الألوان توازن الخطوط و تناسقها و من أهم ألوان الزربية النايلية اللون الأحمر القاتم الذي يغطي النموذج .

6. قراءة تحليلية وصفية لزربية جبل العمور ببلاد أولاد نايل:



شكل رقم 2 زربية جبل العمور



شكل رقم 3 زربية جبل العمور

تُعد زربية جبل العمور المعروفة بمنطقة آفلو واحدة من المنسوجات التي تتلقى رواجاً كبيراً داخل الوطن و خارجه والتي لها ميزات فريدة ، سواء من ناحية المواد التي تدخل في صناعتها أو ألوانها وحتى أشكالها التي يتفنن الحرفيون في إبداعها، فمن ناحية المواد تعتمد بشكل كبير على المواد الطبيعية فتستغل المرأة معرفتها و اتصالها المميز بالطبيعة لتحضير صوف الغنم وتكييفه عن طريق غسله و نزع الفاسد منه و ما يُعلق به من مواد أخرى ثم غزله و تحويله إلى خيوط رقيقة و يتم صبغته باستعمال مواد التلوين الطبيعية كقشور الرمان و الشمندر السكري و حبيبات الزعفران و عشبة شقائق النعمان و حجر المعرة (الكبريتة) و حجر النيلة ...

أما من ناحية الألوان فتتم صباغة الألوان بالألوان الطبيعية ، و أهمها الأبيض و الأحمر و الأسود ، وقد أضيف فيما بعد اللونين الأخضر و الأصفر .

أما عن رموز الألوان و دلالتها فاللون الأبيض يعبر عن الصفاء و النقاء فهو لونا روحيا يبعث في نفوس ناظرة الانسجام ، السلام ، الطمأنينة ، ووفقا لمعتقدات الدين الإسلامي فالله و سوله الكريم محمد صلى الله عليه و سلم يجوبون هذا اللون .

أمّا اللون الأحمر القرميدي الذي يظهر بها فهو من عشبة شقائق النعمان و الشمندر السكري ، يتميز اللون الأحمر عن بقية الألوان بأنه يحمل معه النقاء و الفرح و البهجة و يعد رمزاً للحظ و السعادة ، كونه يمثل لوناً مهماً في تقاليد بعض الاعراس ، كما أنه يعتبر الأحمر رمزاً للحداد لأنه بالنسبة لهم يعبر عن مشاعر الحزن و الموت ، بالإضافة فيمثل الأحمر عندما يقترن

بالأبيض بالشعور بالفخر و الاعتزاز بالبلاد ، فالأحمر لون الدم الذي يعبر عن شهدائنا الأبرار. للأسود مكانة عالية عند مختلف الشعوب ، فالبعض ينظر له بكونه لون كئيب ، في حين هناك من ينظر اليه رمزًا للوقار، حيث أنه منذ القدم كان يعتبر ملك الألوان و لكن في النهاية الجميع يعتبر هذا اللون من أرقى الألوان و أكثرها فخامة، وقد تم الاعتماد على هذا اللون في الكثير من الديكورات العصرية الحديثة .

يستخدم اللون الأخضر كلون قومي للدين الإسلامي ، إذ ورد في القرآن الكريم في قوله تعالى " عَالِيَهُمْ ثِيَابٌ سُنْدُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ ۗ وَحُلُوا أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٍ وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا(21)" سورة الإنسان، الآية 21

حيث أنه ظهر بدل على البدايات الجديدة و الكثرة و الصحة الجيدة و الأرض و النقاء و الطبيعة و النمو و التفاؤل و القوة و الخير و السلام بالإضافة إلى الحب ، وكل ما هو أخضر يدل إلى قلب الإنسان ونفسه بسهولة .

قديمًا كانت هناك تقاليد توجه النساء نحو ارتداء أوشحة صفراء لتدل على الأمل بعودة رجالهن من الحرب سالمين، كما أنه تستخدم للترحيب بعودة الأحباء إلى المنازل ، كما أنه يدل على الفرح و السرور و الابتهاج و يعطي نوعًا من الحيوية

اشتهرت الزربية بأشكال تعبر عن مواضيع مثل علاقة المرأة بالرجل و الشمس و القمر وغيرها من المواضيع المستمدة من الخصوصيات هذه الزربية ، لأن الرجال هم الذين كانوا يتكفلون بإجراء العمليات الحسابية التي يتم من خلالها إنجاز الأشكال الهندسية و الزخارف على الزربية أما دور النساء فكان يقتصر على تنفيذ تلك الرسومات و الأشكال بدقة لتظهر على سطح الزربية مثل ما تم تصميمها.

4. خاتمة:

إن الحديث عن التراث النابلي يجعلنا نستلهم جماليات الأصالة و الابداع التاريخي لما قدمته هذه المنطقة التاريخية ببلاد أولاد نايل ، فأيادي المرأة النابلية دافعت عن العادات و التقاليد بالنسيج عامة و صناعة الزرابي خاصة ، الذي هو ركنا من أركان الصناعات التقليدية، لذا ظلت الزربية متمسكة بالدلالات و الرموز لتعطي تجليات العصرية بالألوان والأصواف والزخارف، وبالرغم من التأثيرات الخارجية الاجتماعية و تغير نمط المعيشة لم يأنثر هذا عن الامتداد الجغرافي والسكاني الكبير ل أولاد نايل و العزيمة القوية للأجيال برفع مشعل الصمود في تبادل المورث الثقافي و الحضاري الذي بدوره جعل المرأة المحلية تُنسج صورة خيالها بين الماضي و الحاضر في أسمى صورة .

هوامش الدراسة:

1- كريمة نوادية ، التراث الشعبي المفهوم و الأقسام ، مجلة ميلاف للبحوث و الدراسات جامعة ميلبة ، ع :05، جوان 2007 ، ص: 862

2- ابن منظور : لسان العرب ، دار صادر ، بيروت ، لبنان ، مجلد 2 ، ط 2 ، 1992 ، ص: 201./199

3- المرجع نفسه ، ص: 201

- 4- حسن محمد سليمان ، التراث العربي الإسلامي (دراسة تاريخية و مقارنة) ، ديوان المطبوعات الجامعية ،(د ط)، الجزائر ، ص:13
- 5- إدريس قرورة ، التراث في المسرح الجزائري ، مكتبة الرشاد للطباعة ، ط1 ، الجزائر 2009 ، ص :31
- 6- محمد عابد الجابري ، التراث و الحداثة المركز الثقافي العربي ، ط 1 ، لبنان 1991 ، ص:23
- 7- حميد سباع ، الفن التشكيلي و عالم المكشوف تطبيق تقنية على الفن التشكيلي ، دار المختار للطباعة و النشر والتوزيع ، 2013 ، ص: 30
- 8- المرجع نفسه ، ص: 33
- 9- بن عزة أحمد ، الفن التشكيلي الجزائري المعاصر ، قراءة دلالية لبعض النماذج ، مذكرة ماستر جامعة تلمسان 2017، ص: 15
- 10- محي الدين طالو ، تاريخ عباقرة الفن التشكيلي في العالم و أشهر ما خلفوه من روائع خالدة عبر العصور ، دار دمشق ، ط1 ، ص: 17.
- 11- بلقاسم السعيد خالدي و المسعود بن سالم و آخرون ، سلسلة استكتابات حول التاريخ الحضاري لبلاد أولاد نايل المقاومة الشعبية ببلاد أولاد نايل مقاومة الحاج موسى بن الحسر المدني الدرقاوي 1831-1849 ط1 ، 2017 ، ص: 31/30
- 12- بديرينة ذيب ، الحرف و الصناعات التقليدية بمنطقة الجلفة دراسة أثرية فنية ، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في الآثار العثمانية ، معهد الآثار، جامعة الجزائر2 ، 2016/2015 ، ص:33
- 13- عصام ظاظا و آخرون ،النسيج اليدوي، دار اليازوري العلمية، عمان، ط1 ، ص: 3 .
- 14- حمادي خالد وعبعوب جبارية ،الصناعات التقليدية جسر أصالة بين الجلفة و غرداية البرنوس والقشايية الجلفاوية الزربية الغرداوية، مذكرة لنيل شهادة ماستر أكاديمي 2017 ص: 27.
- 15- بديرينة ذيب ، الحرف و الصناعات التقليدية بمنطقة الجلفة دراسة أثرية فنية، المرجع السابق ، ص:34
- 16- بلقاسم السعيد خالدي و المسعود بن سالم و آخرون ، سلسلة استكتابات حول التاريخ الحضاري لبلاد أولاد نايل المقاومة الشعبية ببلاد أولاد نايل مقاومة الحاج موسى بن الحسر المدني الدرقاوي 1831-1849، المرجع السابق، ص: 54/53
- 17- التقينا بالشاعر الشعبي محمد بھناس وحدثنا عن تاريخ المنطقة، وهو بدوره استقى المعلومة من الشاعر الشعبي بلخيري المحفوظ، كان هذا بتاريخ 22 نوفمبر 2019.
- 18- حمادي خالد وعبعوب جبارية ،الصناعات التقليدية جسر أصالة بين الجلفة و غرداية البرنوس والقشايية الجلفاوية الزربية الغرداوية، المرجع السابق، ص:30